التَّارِيخُ: 2022.18.11

الْإِيمَانُ وَالِاسْتِقَامَةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

جَاءَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللّٰهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ."[[1]](#endnote-1)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ، اَلَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْمَخْلُوقَاتِ، خَلِيفَةً لَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَقَبِلَهُ كَمُخَاطَبًا لَهُ. وَزَيَّنَهُ بِنِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ هُمَا الْعَقْلُ وَالْإِرَادَةُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً مُطَمْئِنَّةً كَرِيمَةً، وَأَظْهَرَ لَهُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ مِنْ خِلَالِ إِرْسَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكُتُبِ. وَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يُسَارُ عَلَيْهِ بِهَدْيِ الْإِيمَانِ وَجَمَالِ الْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي رَسَمَ حُدُودَهُ اَللَّهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ الْعَلِيَّا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْاِسْتِقَامَةَ هِيَ مَفْهُومٌ يَشْمُلُ كُلَّ لَحْظَةٍ وَمَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ مِنْ حَيْثُ الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَلَاقَاتِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ. وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْإِيمَانِ هُوَ عَدَمُ الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى. وَالْإِيمَانُ الصَّادِقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدهُ وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ النَّبِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْكُتُبِ وَالْيَوْمِ الْآخَرِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْعِبَادَةِ هِيَ أَنْ نَكُونَ عِبَادًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدهُ، حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمِ: "اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَع۪ينُ".[[2]](#endnote-2) وَالِابْتِعَادُ عَنِ الْفَوَاحِشِ الَّتِي تَحْرمُنَا مِنْ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَتَطْهِيرُ عِبَادَاتِنَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ وَطَلَبُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ".[[3]](#endnote-3)

تُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْآيَاتُ أنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ جَافَّةٍ. بَلْ هُوَ السَّعْيُ لِلْعَيْشِ فِي الْاِسْتِقَامَةِ بِجَوْهَرِنَا وَأَقْوَالِنَا وَكِيَانِنَا كُلِّهِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ أَنْ نَبْقَى مُخْلِصِينَ لِلْوَعْدِ الَّذِي نَقْطَعُهُ بِإِيمَانٍ. وَأَنْ نَقُومَ بِتَنْظِيمِ حَيَاتِنَا بِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَوَاهِيهِ. وَأَنْ نُحِبَّ نَبِيَّنَا الْحَبِيبَ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنَا وَأَنْ نُكَوِّنَ مِثْلَهُ بِاسْتِقَامَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْعَظِيمَةِ وَأَمَانَتِهِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ إِدْرَاكُ الْمَسْؤُولِيَّاتِ الَّتِي يَفْرِضُهَا الْإِيمَانُ عَلَيْنَا. وَعَدَمُ التَّقْصِيرِ بِالْعِبَادَاتِ، وَأَدَاءُ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَيْنَا تُجَاهَ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ، وَالزَّوْجِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالْجِيرَانِ وَالْأَقَارِبِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ الْعَيْشُ وَفْقًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى: "فَاسْتَقِمْ كَمَٓا اُمِرْتَ".[[4]](#endnote-4) وَعَدَمُ اللُّجُوءِ لِلْأَكَاذِيبِ وَالْخِدَاعِ وَالِاحْتِيَالِ وَالظُّلْمِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ الْاِمْتِثَالُ بِدِقَّةِ لِمَعَايِيرِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الَّتِي وَضَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى. وَهِيَ الْحِفَاظُ عَلَى الْحِشْمَةِ وَالْعِفَّةِ وَالشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ. وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ الْعَيْشُ دَائِمًا ضِمْنَ دَائِرَةِ الْحَلَالِ. وَعَدَمُ التَّوَرُّطِ فِي الشُّرْبِ وَالْقِمَارِ وَعَدَمُ أَكْلِ الْفَائِدَةِ وَعَدَمُ اِنْتِهَاكِ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ. وَحَاصِلُ الْكَلَامِ فَإِنَّ الْاِسْتِقَامَةَ هِيَ أَنْ نَعِيشَ حَيَاةً تُمَكِّنُنَا مِنْ تَقْدِيمِ الْحِسَابِ. وَأَنَّ لَا نُؤْذِيَ أَحَدًا، وَلَا نُؤْذَى مِنْ أَحَدٍ. وَأَنْ نَكُونَ مِمَّنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

فَطُوبَى لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ حَيَاتَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ. وَطُوبَى لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يُبَارِكُونَ حَيَاتَهُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَطُوبَى لِلَّذِينَ يَعِيشُونَ بِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَنْحَرِفُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لَقَدْ شَهِدْنَا فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي مَرَّةً أُخْرَى الْجَانِبَ الْمُظْلِمَ لِلْإِرْهَابِ. وَيَنْبَغِي أَلَّا نَنْسَى أَنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُهَاجِمُونَ وَطَنَنَا وَأُمَّتَنَا وَقِيَمَنَا لَنْ يَتَمَكَّنُوا أَبَدًا مِنْ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ الْقَذِرَةِ، لَا الْيَوْمَ وَلَا غَدًا. وَأَنَّ الْمُنَظَّمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةَ وَقُوَى الشَّرِّ الَّتِي تَقِفُ وَرَاءَهَا لَنْ تَتَمَكَّنَ أَبَدًا مِنْ الْمَسَاسِ بِوَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا وَأُخُوَّتِنَا. أَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَ إِخْوَتَنَا الَّذِينَ كَانُوا ضَحِيَّةَ هَذَا الْهُجُومِ الشَّنِيعِ اَلَّذِي وَقَعَ فِي إِسْطَنْبُولَ، وَأَدْعُوهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَمُنَّ بِالشِّفَاءِ الْعَاجِلِ عَلَى الْجَرْحَى. كَمَا أَتَقَدَّمُ بِأَحَرِّ التَّعَازِي لِأَهْلِيهِمْ وَلِأُمَّتِنَا الْحَبِيبَةِ وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَهُمْ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ. حَفِظَ اللَّهُ دَوْلَتَنَا وَأُمَّتَنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَغَدْرٍ وَشَرٍّ.

1. ابْنُ حَنْبَلٍ، اَلْجُزْءُ اَلثَّالِثُ، 413. [↑](#endnote-ref-1)
2. سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، 1/5. [↑](#endnote-ref-2)
3. سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، 29/2، 3. [↑](#endnote-ref-3)
4. سُورَةُ هُودٍ، 11/112.

 *اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ* [↑](#endnote-ref-4)